الانفجار العنيف » . ويحدد سايكس وجود مشكلتين تحتاجان الى قرار سريع ، فاليهود يهمهم معرفة حدود فلسطين،و « غيراليهود » يهمهم معرفة فيما اذا كان الهدف الصهيوني هو اقامة دولة يهودية مستقلة عندما تستطيع تلك الاغلبية اليهودية او هل ان الوصاية ستستمر الى حين تطالب العناصر اليهودية (وغير اليهودية) معا بالاستقلال . وبدون ايجاد حل للمشكلتين لن يكون هناك مجال للدبلوماسية او التوفيق . ولا يقترح سايكس ان « يطلب من الصهيونيين اقل مما هو ضروري لتمكينهم من انجاز اهدافهم». وظل سايكس ــ حتى وفاته مع افتتاح مؤتمر السلم ــ يصر على رأيه بان الوضع الحالي ينبع من سوء الفهم اكثر من تضارب الاراء . وقد نصح كلايتون الصهيونيين(٥٥) بتجنب المزيد من المطالب التي قد « تؤثر على نجاهم باثارة عداء دائم بحجة انهم يريدون تحقيق اهدافهم بالقوة » وكان دافع كلايتون لهذا التحذير اعتبار هام « هو ان غير اليهود في فلسطين هم ٥٧٣,٠٠٠ مقابل ٦٦,٠٠٠ يهودي لذا فان اماني الصهيونيين الحقيقية يمكن ان تحقق بشرط ان ينفذوا برنامجهم بصبر وان يظهروا تعاطفا لمن هم (اليوم) غالبية كبرى » .

وقد كانت اغلبية الصهيونيين تقدر صعوبة (فلسطين المستقبل) التي يحكمها (اقلية) وتحيطها اراض يسكنها شعب تربطه باغلبية سكان فلسطين صلات لغوية ودينية .ولذا كانت استعدادت الصهيونيين على اشدها قبل عقد مؤتمر السلم . وبتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية بدأت الاوساط الصهيونية تبحث الخطوط العريضة لوضع تصريح بلفور موضع التنفيذ ورسم حدود فلسطين الجديدة في المستقبل تحت الحماية البريطانية (المؤقتة) . وكان هم الصهيونيين في مؤتمر السلم ان لا يطبق مبدأ الديمقراطية المستند على الارقام المجردة « حتى يحين الوقت الذي تتحول فيه فلسطين الى بلد يهودي بهجرة كثيفة واستيطان منظم في ظل حماية بريطانية »(٥٦) .

وكان العرب من جملة من عانى ، او اسوأ من عانى ، من السياسة الدولية بعد الحرب . ولم يسمح لأي وفد عربي بالمثول امام المؤتمر سوى وفد يرأسه الامير فيصل ، نيابة عن الحسين ولم يكن يتكلم باسم الحجاز بل باسم عرب آسيا . وكانت المطالب العربية التي حملها فيصل لعرضها على مؤتمر السلم تتنازعها عدة عوامل متناقضة : امل العرب بالوحدة والاستقلال ، المطامع الفرنسية ومعاداة العرب لها . تصريح بلفور وكراهية العرب للمشاريع الصهيونية . واخيرا تعهدات بريطانيا المتناقضة . وقد تصور العرب ان الهدف الذي ثاروا من اجله ضد الدولة العثمانية قد تحقق ولكن تبين على ابواب المؤتمر البون الشاسع بين ما يطالب به العرب وبين ما ترضى الحكومة البريطانية ان تعترف به ، والتي اعتبرت مؤتمر السلم تبريراً للتأخير والتنصل من المسؤولية .

ووقفت الحركة الصهيونية كاتجاه آخر يعارض تحقيق المطالب العربية في المؤتمر ومثلها وفد منظم ، في وقت لم يتجاز عدد السكان اليهــود في فلسطين ١٠٪ ورفض طلب رسمي من عرب فلسطين الى مؤتمر السلم يطلبون فيه تمثيلهم للظهور امام الهيئة الدولية . ولم يكن لمقررات المؤتمر القومي الذي عقد في فلسطين ٢٧ يناير ــ ١٠ فبراير ١٩١٩ برفض كامل التعهدات التي ابرمت بشأن فلسطين ولا للاحتجاجات التي رفعت الى المؤتمر من فلسطين وخارجها اي تأثير .